المحاضرة السادسة

نظرية الأدب والعلوم الأخرى 2

ج- نظرية الأدب واللسانيات البنيوية

مقدمة:

ينطلق علماء الألسنية في تحليلهم النصوص بوصف الكلام الأدبي مجموعة منظمة من الجمل لها وحداتها المميزة، ولها قواعدها، ونحوها، ودلالتها، وهم يتعاملون مع النص الأدبي كما يتعاملون مع الجملة، وقد أفاد البنيويون من التطبيقات المباشرة للألسنيين على الأدب وظهور علم الأسلوب، وهذه المقاربة بين البنيوي الأدبي واللساني أفادت البنيوية الأدبية في الحصول على المنهج، فقد نظرت الأخيرة للسانيات على أنها العلم بضوابطه الذي وظف في دراسة المشكلات اللغوية، وهو أكثر ملاءمة لدراسة المشكلات الأدبية بوصف الأدب استعمال خاص للغة.

1- البنيوية ونظرية الأدب:

ظهرت البنيوية اللسانية في منتصف العقد الثاني من القرن العشرين مع رائدها فرديناند دي سوسير، من خلال كتابه (محاضرات في اللسانيات العامة)، الذي نُشر في باريس عام 1916م، وكأن الهدف من الدرس اللسانيّ التعامل مع النص الادبي من الداخل ، وتجاوز الخارج المرجعيّ وعدّه نسقاً لغوياً في سكونه وثباته، وقد حقق هذا المنهج نجاحه في الساحتين اللسانية والادبية حينما انكبّ عليه الدراسون بلهفة كبيرة ؛ للتسلّح به واستعماله منهجاً وتصوراً في التعامل مع الظواهر الأدبية .

والفضل الأكبر في ظهور البنيوية في أمريكا يعود الى (رومان يوكاسبون) الذي نزح إلى الولايات المتحدة ، وكان علم اللغة الامريكيّ عبر بأفضل الاطوار، فقدم يوكاسبون محاضراته الشهيرة (الصوت والمعنى) لمثقفي الولايات المتحدة ، وشكّلت البنيوية جاذبية فكرية غذت العقل الغربي.

أما في الوطن العربيّ ؛ فقد وصلت أُطروحات البنيوية في أواخر التسعينات وبداية السبعينات ؛ ذلك ظهرت رغبة التحديث عند النقاد العرب ؛ وذلك بإعلان حالة التمرد والمقاطعة للمناهج السياقية المتداولة التي أصبحت في نظرهم عاجزة عن الإيفاء بـــــ(متطلبات دراسة النص).

2- أهمية النسق في البنيوية:

وخلاصة لما تقدم فإن فكرة النظام والنسق الذي يتحكم بعناصر واجزاء ذلك النص مجتمعة، والذي يمكن أن يظهر من خلال شبكة العلاقات العميقة بين المستويات النحوية والإيقاعية ، فهي مستمدة من فكرة العلاقات اللغوية التي تعدّ أساساً من أسس نظرية (دي سويسر) ، التي اوضحها حين قال بأن اللغة ليست مفردات محددة للمعاني ولكنها مجموعة علاقات؛ بمعنى أن الكلمة لا يتحدد معناها الا بعلاقاتها بعدد من الكلمات؛ وأن العلاقة بين صوت الكلمة لا يتحدد معناها إلا بعلاقتها بعدد من الكلمات ؛ وأن العلاقة بين صوت الكلمة ومفهومهاــ كما يرى سويسرــ علاقة اعتباطية ؛ بمعنى أن

لا علاقة لمفهوم الكلمة بصوتها ؛ بدليل اختلاف صوت هذا الشيء بين لغة واخرى ، فبناء اللغة أو نظامها لا يتمثل إلا في العلاقات بين الكلمات، وهي تمثل نظاماً متزامناً، حيث أن هذه العلاقات مترابطة.

د- **نظرية الأدب والتلقي**

مقدمة:

هذه النظرية صدى لتطورات اجتماعية وفكرية وأدبية في ألمانيا الغربية خلال الستينات المتأخرة. وتهتم هذه النظرية بالقارئ وبما يثير القارئ في النص بغض النظر عن النص وشخصية المؤلف، بل تركز تركيزاً كلياً بكل ما يثير القارئ، والدور الذي يؤديه في إتمام النص.

ركزت هذه النظرية على العلاقة القائمة بين النص والقارئ وأكدت على دور المتلقي في تحديد المعنى، كما أنّ له دور في بناء العمل الأدبي وذلك حين يعمل خياله في ملء الفجوات والفراغات في النص التي لا يكتمل العمل الأدبي إلاّ بها. **يرى فولفغانغ إيزر**، أن عملية التواصل الأدبي، يتحكم فيها فعل القراءة بالدرجة الأولى. فالنص الأدبي "لا يمكن أن يكون له معنى إلا عندما يقرأ".

وقد تأسس علم التلقي على آراء مدرسة كونستانس الألمانية بزعامة هانز روبرت ياوس وفولفغانغ إيزر، والتي قامت على الفكر الهيرمينوطيقي التأويلي المعاصر الذي يرى أنّ أهم جزء في العملية الابداعية هو التأويل الذي يعطيه القارئ لدلالات النص البنيوية.

وهي نظرية تقوم أساسا كما يقول **روبرت هولاب** في كتابه نظرية التلقي، على فكرة أنّ كلاً من المعنى والبناء ينتجان من تفاعل القارئ مع النص، الذي يقارب العمل الفني بتوقعات دلالية مستمدة من المعارف التراكمية المشتركة والسياقات الثقافية والاجتماعية المتداخلة، أو ما يسمى "أفق التوقعات"، هذا الأفق بمثابة القواسم الدلالية المشتركة بين المؤلف والقارئ وهو الذي يحكم حركة الدلالة.

وهذه النظرية تؤكد فكرة موت المؤلف، فإذا ما تم إنتاج النص بواسطة القارئ فإنه من الممكن حينئذ أن يعود المؤلف إلى النص ضيفاً عليه" وهذا المعنى نجده عند **رولان بارت** ، يقول في مقالة له بعنوان من الأثر إلى النص "لا يعني هذا أن المؤلف لا يمكن أن يعاود الظهور مجددا في النص، في نصه، لكنه لو عاد سيكون في صورة مدعو".

خاتمة:

ويسعى النقد الأدبي في لقائه بالعلم "يؤسس مجموعة من القضايا والأسس النظرية التي يستخلص منها الباحث أو الناقد أحكاما عامة تقرر وجود علاقة علمية بين بناء الأثر وعناصره الداخلية، أو بين بناء الأثر والبنيات الاجتماعية، أو بين بناء الأثر والعقد النفسية معتمداً في ذلك على المشاهدات والفروض والإجراءات التجريبية انطلاقاً من التزامه بالمعايير العقلية في تحليل الأثر، على الرغم من أن المفاهيم الميتافيزيقية ما زالت مستغرقة في أصول النقد الأدبي، فهي مبعث القضايا النظرية الأولية التي توجه الدراسة الأدبية وتنظم جانبها التجريبي"